Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما قال الجاحظ عنه: «واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً. ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسموا ذلك بياناً»(5).

2 ـ والقراءة أمور ثلاثة: حدث، وزمان، ومكان.

أمّا حدث، فلأنها فعل غير عادي يقوم على نص أنجزه فعل غير عادي. والقارئ إذ يشعر أن ما يقوم به يجري على غير مألوف العادة، يلتذّ حتى يصبح وجوده وغيابه سواء. فإذا بحث عن نفسه في مرآة نفسه، فلن يرى سوى انفجارات من المتعة يقفُ جسده منها خشوعاً. وإنه ليتحول، إذ ذاك، عن كائنه بما يقرأ إلى ما يقرأ، ويصير من جنسه كلاماً، فلا يغادره طوال حياته المعلومة.

وإذا كانت القراءة حدثاً، فإنها حدث يرتبط بالزمان، وليس بالتزمين. ألا وإن زمانها لمخترق لنفسه، ومتجاوز لحدوثه وميلاده، وممزق لآناياته وتحييئه. إنه الزمان الذي يمتد فلا ينتهي إلى أجل مسمّى. ولذا كانت القراءة مأخوذة به، ومقاضاة بحسبه. ولعلّه من أجل هذا كان للزمن الفيزيائي مفارقاً، وللزمن التواصلي مبايناً. فهذان يجريان في الوقت والآن، ويخضعان للتزمين. وهذا يجري بامتداده في الزمن المتعالي الذي هو زمان كل الأزمنة.

وإذا كانت القراءة حدثاً يتم في الزمان، فإنها أيضاً حدث يتم حدوثاً في المكان. ومكانها نص مرتحل، تصيّره ثقافة المجتمع وحضارته نصوصاً لا حصر لها، أي أمكنة لا تنتهي عدداً، ولا تتعين حداً. ومن هنا يمكن القول فيها إنها مكان لا يكف انتشاراً. ولا يتوقف انتشاراً، ولا ينقطع مروراً. فهو مكان كل الأمكنة.

ولقد يعني هذا من جهة أولى، أن القراءة حدث لا ينفك يدور على نفسه في ديمومة لا تنتهي، تلغي التاريخ اليومي، والشهري،